

### أبو عبد الله الشيعي داعية الباطنية في الشمال الإفريقي

وقع الاختيار على اليمن لكي تكون مركزاً لدعوة الشيعة الإسماعيلية لبعدها عن أنظار الدولة العباسية، ومن هناك بدؤوا في إعداد القوة العسكرية السرية التي هي عدتهم في المستقبل، وتسلم القيادة في اليمن رجل يدعى رستم بن حوشب الذي استطاع أن يستقطب بعض الفرس المعادين للمسلمين، إلا أن ابن حوشب رأى أن أرض المغرب خصبة للبذور الشيعية، فأرسل من اليمن رجلين من أنصاره هما «سفيان والحلواني» إلى طرابلس وتونس لنشر المذهب الشيعي، واستطاعا أن يتوغلا بأفكارهما في قبائل البرانس ذات القوة والشكيمة والعدة والعتاد، والتي تنطلع إلى إقامة دولة في المغرب على نهج الأدارسة في المغرب الأقصى، والأغلبية الذين عاصمتهم تونس. ومن بين الذين اختارهم ابن حوشب في اليمن: أبو عبد الله الشيعي حسن بن أحمد بن محمد بن زكريا الشيعي من أهل صنعاء، وكان قد وقع اختيار ابن حوشب على هذا الرجل لما لمس فيه من صفات قيادية بارزة من علم وذكاء ومقدرة في التعامل مع الناس،

ويعتبر أبو عبد الله الشيعي اليماني الصنعاني المؤسس الفعلي لدولة العبيديين الرافضية الإسماعيلية في المغرب، فأرسله ابن حوشب بعد موت الحلواني وأبي سفيان الداعيتين بالمغرب، وقال له: «إن أرض كتامة في بلاد المغرب قد حرثها الحلواني وسفيان، وقد ماتا، وليس لك غيرها فبادر فإنها موطأة ممهدة لك». وفي ما بين 288هـ إلى 289هـ وصل أبو عبد الله الشيعي الرجل الداهية الماروغ الماكر صاحب الحيل العجيبة إلى مكة، وبحث عن وفود المغاربة التي جاءت للحج واستطاع أن يتعرف على حجيج كتامة، وتقرب إليهم بما أظهر لهم من زهد وفقه وعلم، وتمكن هذا الداعية من قلوب الشيوخ الكتاميين، ورجع معهم موهماً إياهم أنه يريد مصر لتعليم الأولاد القرآن، وعرضوا عليه الذهاب معهم إلى المغرب، فأظهر عدم الرغبة، ثم بسياسته الماكرة لبي طلبهم ونزل في القيروان ليجتهد عن مواطن الضعف في دولة الأغالبة، ويجمع المعلومات لمعرفة أقوى القبائل وما هي الوسائل النافعة للدخول في بلاد المغرب .

بعد أن أيقن أن أقوى القبائل في المغرب هي الكتامية قرر الذهاب إلى بلدة تسمى «إيكجان» وهي بلدة في جبل وعرة، وعرف أنها منازل قبيلة «سكتاتة» التي هي بطن من بطون كتامة ونهج في حياته نهج المعلم المؤدب الورع، وسلك سلوك الزهد والعفاف حتى تملك قلوبهم، واشتهر صيته، وأقبلت عليه القبائل البربرية وتصدى لتعليمهم وتقويهم المذهب الشيعي، ثم دخل في الأمور السياسية ونظام الحكم ودور الإسلام في الحكم بالشورى، وفضل العلويين وأحقيتهم في الحكم. وبسبب الظلم الذي مارسته دولة الأغالبة على الناس استجابت بعض القبائل للداعية الشيعي الذي رأوا فيه المخلص وبدأ الصدام مع الأغالبة، وانتقل أبو عبد الله الشيعي إلى حصن منيع في جبال الأوراس في بلدة «تازروت» ومن هناك كان يوجه الضربات المتتالية لدولة الأغالبة، واعتمد في ذلك على فضح الأغالبة ونشر ظلمهم، وبيان أن حكمهم خارج عن الإسلام وشريعة الرحمن، وأثار الأحقاد القديمة بين الدولة الأغلبية وبعض القبائل، وأعطى عهداً ومواثيق لرجال وزعماء كتامة أن المستقبل والدولة والتمكن لهم، فخضعت له القبائل وتوالى المدن في السقوط، وغنم غنائم عظيمة واشتد حماس أتباعه، وساعده على ذلك انحلال وضعف دولة الأغالبة وانغماسهم في الترف، وتذمر الناس من الأمراء ومن ظلمهم .

وأظهر أبو عبد الله من الحزم والشجاعة والمقدرة السياسية والكفاءة العسكرية ما جعله ثقة لمن حوله من القادة والجنود، فأعطاه ذلك شعورًا بأن الوقت حان لكشف دعوته بأن يدعو للرضى من آل البيت النبوي الذي سيظهر عن قريب وتولى أمور الحكم. واستطاع أبو عبد الله الشيعي أن يستولي على جميع النقاط الحربية ما بين حصنه في جبال الأوراس حتى عاصمة الأغالبة. وفي أوائل جمادى الأولى عام 296هـ/909م سقطت مدينة الأريس في يد قوات أبي عبد الله الشيعي، وهذه المدينة هي مفتاح دخول القيروان العاصمة السياسية للبلاد، فعجل زيادة الله الأخير بالرحيل إلى مصر في جمادى الآخرة عام 296هـ، ودخل أبو عبد الله الشيعي القيروان. وأعلن أبو عبد الله إثر هذا النصر الحاسم على الأغالبة أن الإمام الحقيقي للمسلمين هو عبيد الله المهدي وأنه قريبًا سيصل إلى بلاد المغرب ويظهر العدل والمساواة، فانضم إليه بعض قواد الأغالبة، وأصبح جيشه مائتي ألف مقاتل لكي يدافعوا عن المذهب الشيعي الإسماعيلي والدولة الجديدة، ومعلوم من دراسة التاريخ أن الانتصارات تستحوذ على عوام الناس ويظنون أن المنتصر على الحق، ومع الإشاعة الشيعية القوية والانتصارات الملموسة وإيمان الناس بالمهدي المنتظر .

أصبح الناس قادة وجنودًا لا رأي لهم، ولا عقل، بل مثل الآلات في التنفيذ، وحاول أبو عبد الله الشيعي أن يعتمد في نشر مذهبه بالدعاية والمناظرة لإقناع علماء السنة والجماعة من أمثال عثمان بن سعيد الحداد، إلا أنه أسقط في يديه عندما أقاموا الحجة عليه وعلى دعاته، ولذلك اضطر أخو أبي عبد الله الشيعي «أبو العباس» أن يستخدم القوة لقلع مذهب أهل السنة والجماعة من عاصمة الشمال الإفريقي، فمارس مع علماء أهل السنة أصناف العنف والشدة والتعذيب وضربوا الفقهاء بالسياط وقطعوا أسنة بعضهم، وضربوا الرقاب، وقطعوا أجزاء الجسم إلى عدة أجزاء، وصلبوا الفقهاء، وصادروا الأموال، وبطحو الناس على ظهورهم وأمروا عبيدهم بأن يدوسوهم بالأقدام. واشتد الصراع المذهبي، وهز الدولة الوليدة فتدخل الداهية أبو عبد الله الشيعي ومنع المناظرة والمجادلة حسماً للصراع وعزل أخاه عن ولاية القيروان.

نجح أبو عبد الله الشيعي في تثبيت دعائم الحكم في القيروان بواسطة زعماء قبيلة كتامة وخصوصًا سيدهم ومطاعهم «غزوية بن يوسف» وأخاه وبقية قومه، وأرسل إلى عبيد الله المهدي وابنه القاسم للمجئ إلى القيروان، وشد عبيد الله من الشام رحله «من مدينة سلمية» إلى مصر، ثم برقة، ثم طرابلس متخفيًا في ثياب التجار، ولفقت قصص عجيبة في نجاته من ولاية الدولة العباسية، ووقع في أسر بني مدرار أمراء سجلماسة. واستطاع أبو عبد الله الشيعي الصنعاني في 297هـ/910م أن يجهز جيشًا ضخماً حطم به دولة بني مدرار وخلص عبيد الله المهدي وابنه من السجن، وفي طريق عودته مر الجيش بتاهرت وأزال دولة بني رستم في عام 297هـ/910م وأصبح المغرب الأوسط إلى تلمسان دولة عبيدية.

تولى عبيد الله المهدي الذي أعلن قيام الدولة الفاطمية التي نسبها إلى فاطمة الزهراء بنت رسول الله لخداع الناس وتضليلهم. وبدأت الدولة الفاطمية المزعومة تسعى للقضاء على الخلافة العباسية خصوصًا بعد أن تمكنوا من القضاء على دولة بني مدرار في سجلماسة، ودولة رستم في تاهرت، ودولة الأغالبة في إفريقية «تونس». وكانت بيعة عبيد الله المهدي في القيروان عام 297هـ/910م وانتهت ولاية أبي عبد الله الشيعي بعد أن دامت عشر سنوات على قول بعض المؤرخين. وكطبيعة الثورات تخلص عبيد الله المهدي من أبي عبد الله الشيعي وأخيه أبي العباس وغزوية بن يوسف بمؤامرات متتالية وكل من كان من أنصارهم. وهذا

ملاحظ أيضًا في دراسة التاريخ القديم والحديث، وهو أن الأصدقاء والرفقاء الذين لا تقوى لهم، وإنما تجمعهم مصالح ومبادئ فاسدة يصفون بعضهم بعضًا .

وذكر المؤرخون أن الخلاف وقع بين عبيد الله المهدي، وأبي عبد الله الشيعي على الأموال التي استأثر بها الكاذب عبيد الله المهدي، وبعضهم يرى أن أبا عبد الله الشيعي شك في عبيد الله المهدي بأنه ليس المهدي المنتظر. وصاحب موسوعة المغرب العربي الدكتور عبد الفتاح مقلد الغنيمي ذكر السببين ولم يرجح، ثم إنه دافع عن نسب العبيديين وأنه في رأيه يرجع إلى فاطمة الزهراء، وشن حملة على من طعن في نسب العبيديين ونسبهم إلى اليهود، أو إلى المجوس، واتهمهم أنهم موالون للخلافة العباسية في بغداد أو الأموية في الأندلس وأن الخلافتين شنتا حملة شعواء على النسب العبيدي. وأقول: إن ابن كثير -رحمه الله- الذي نقل أقوال العلماء في البداية والنهاية في الطعن في النسب العبيدي أقوى حجة، وأمتن سندًا، وأعرف بحقائق الدول ومؤسسيها، وعرف بالصدق والأمانة المتناهية، وكلامه واضح في البداية والنهاية، وأما ابن الأثير فلم يجزم ومال إلى إثبات النسب بدون تصريح، وذلك في «الكامل في التاريخ» وهو معروف بميوله الشيعية، وابن تيمية في الفتاوى يؤكد ويصرح على عدم ثبات النسب الفاطمي، وإليك شهادة المؤرخ القدير ابن خلكان حيث قال: «والمحققون ينكرون دعواه في النسب، وينصون على أن هؤلاء المنتسبين بالفاطميين أذعياء، وأنهم من أصل يهودي من سلمية بالشام، وأن والده لقب بالقداح، لأنه كان كحالاً يقده العيون .

وقد هلك عبيد الله سنة 322هـ، وتمكن حفيده المعز من الاستيلاء على مصر، واستمر ملك العبيديين نحو قرنين من الزمان إلى أن قضى عليهم بطل الإسلام صلاح الدين الأيوبي في سنة 564هـ، وأزال منها كل آثار العبيديين، وقطع شرورهم عن الناس وأراح الله العباد منهم» . وعلى كل حال فأعمالهم وعقائدهم تدل على أن أبناء المسلمين من السلالة النبوية الشريفة وعلماءهم الأبرار الأطهار وفقهاءهم الأخيار برآء من هذه الأقوال الشنيعة، وقد اتضح لعبد الله الشيعي أن عبيد الله المهدي رجل طامع في الملك والجاه، ومستبد ويسعى لمجده، وشعر أبو عبيد الله ببعده عن مكانته فعمل على الخلاص منه، عندما حاول إقناع من حوله بأنه ليس هذا هو الذي يحدثهم عنه، إلا أن عبيد الله المهدي كان أسرع منه فتخلص الأخير من خصومه، وأما عن نسبه فالحق الواضح البين أن عبيد الله المهدي دعي في نسبه، ولا صلة له بأهل البيت .

### عبيد الله المهدي الخليفة الشيعي الرافضي الأول (297-322هـ/ 910-934م)

ذكر الإمام الذهبي ترجمة لعبيد الله المهدي في سير أعلام النبلاء فقال: «عبيد الله أبو محمد أول من قام من الخلفاء الخوارج العبيدية الباطنية الذين قلبوا الإسلام، وأعلنوا بالرفض، وأبطنوا مذهب الإسماعيلية وبنوا الدعاة يستغون الجبلية والجهلة» ، وهو عراقي الأصل، ولد في الكوفة سنة 260هـ، واختبأ في بلدة سلمية بؤرة الإسماعيلية الباطنية في شمال الشام. ومن يوم أن ولد إلى أن استقر في سلمية كان يعرف باسم سعيد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن ميمون القداح. وفي منطقة سلمية مقر الإسماعيلية مات علي بن حسن بن أحمد بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وأقام له الإسماعيلية مزارات سرية، وقرروا نقل الإمامة من ذرية إسماعيل بن جعفر الصادق إلى ابنهم بالنكاح الروحي ، «هذا أصل عبيد الله المهدي، وهذا أصل العبيديين المنسوبين إليه».

وقد خالفهم في نسبتهم إلى إسماعيل بن جعفر الصادق جميع المسلمين في المغرب وفي كل مكان، وفي مقدمة الذين أنكروا عليهم هذا النسب الأشراف العلويون، وإنما هم منسوبون إلى سعيد بن أحمد القداح الذين ادعوا أنه ابن إسماعيل بن جعفر الصادق وبعد أن تخلص عبيد الله المهدي من خصومه أراد أن ينشر مذهبه في القيروان، ومن ثم الشمال الإفريقي، ولكن طلائع علماء أهل السنة والجماعة نابذوه العداء، وأقنعوا الناس بأن دولة العبيديين كفرية بعيدة عن الشريعة الإسلامية، وحدث بين العبيديين وأهل السنة حروب طاحنة فانتقل عبيد الله المهدي إلى المهديّة بعد أن بذل في بنائها وتحصينها أموالاً طائلة، إلا أن شعور الاستقرار والاطمئنان جانب العبيديين في الشمال الإفريقي لضراوة المقاومة التي قادها علماء أهل السنة ضدهم، فأخضع المدن بقوة السلاح، وفكر في الانتقال إلى مصر، وأرسل عدة حملات إليها إلا أنها فشلت أمام جيوش العباسيين التي قادها «مؤنس الخادم». وكانت أشد هذه الحملات خطرًا على مصر الحملة التي كانت في عام 321هـ، واستطاع العباسيون صد هذه الحملة بفضل جهود «محمد الإخشيدي».

واستمر عبيد الله في حكمه إلى أن هلك في عام 322هـ وله اثنتان وستون سنة، وكانت دولته خمسًا وعشرين سنة وأشهر. وبهذا نلاحظ أن قبائل المصاميد وكتامة التفت حول الدعوة العبيدية لظنهم أنه هو المهدي المنتظر، ونجد في التاريخ الإسلامي كثيرًا من الثورات والدول التي قامت واعتمدت على هذا المعتقد، وعقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي بينت الأحاديث الصحيحة أن الله تعالى يخرج في آخر الزمان رجلاً من أهل البيت يؤيد الله به الدين، يملك سبع سنين يملأ الأرض عدلاً وسلامًا، كما ملئت جورًا وظلمًا.

وفي سنة 308هـ تم بناء المهديّة وانتقل إليها المهدي، وفي سنة 310هـ خرجت نفوسة على عبيد الله وقدموا عليهم بأباطة، فقوى شأنه وعظمت شوكته وكان مذهبهم إباضيًا فأرسل إليهم عبيد الله جيشًا بقيادة علي بن سليمان الداعي فانهزم جيش العبيديين وفر علي إلى طرابلس، ثم أعاد الكرة على نفوسة وحاصروها. وعيّن محمد بن عمر النفطي قاضيًا على طرابلس، واستطاعت الدولة العبيدية أن تفرّد نفوذها بقوة السلاح على إفريقية، وطرابلس، وبرقة، وجزيرة صقلية في حكم عبيد الله المهدي.

### خروج أبي يزيد الخارجي على العبيديين

هو مخلد بن كيداد اليفرنّي بن سعد الله بن مغيث بن كرمان بن مخلد بن عثمان بن يفرن، ويفرن هذا أخو مغراو الذي تنسب إليه قبيلة مغراوة، وأمّه أم ولد واسمها سيكة، وهي من بلاد السودان التي كان يتردد عليها والده للتجارة فاتخذها جارية له. وعاش أبو يزيد فقيرًا وطلب المذهب الخارجي فتتلذذ على النكارية، وكان في أول أمره معلمًا لتحفيظ القرآن الكريم، وقضى معظم وقته في التعليم وظهر في بداية أمره بمظهر الزهاد، فكان يركب حمارًا ينتقل به بين القبائل والجبال فلقب بصاحب الحمار، وتذكر بعض كتب التاريخ أنه لما قاد الثورة ضد العبيديين كانت سنة تقارب التسعين، واستغل العداء بين زناتة والعبيديين وما مارسته دولة الروافض من أخذ الضرائب حتى فاقوا في ظلمهم الأغالبة واشتدت معارضة البرابرة بعد أن أعلن الروافض لعن الشيخين «أبي بكر وعمر رضي الله عنهما» على المنابر وفي المنديات والحلقات وفي خطب الجمعة، فبدأ أبو يزيد في إعداد العدة في منطقة الجريد وأشغل الشمال الإفريقي بحروب طاحنة، وكانت بداية ثورته في زمن عبيد الله في جهات طرابلس وتابعه كثير من البرابرة من شدة

جور محمد بن عبيد الله المهدي لأهل السنة، وظلمه لهم، وتعذيبه إياهم، ورأى علماء أهل السنة الوقوف مع أبي يزيد ضد بني عبيد وقال: هم أهل القبلة -أي أصحاب أبي يزيد- وأولئك ليسوا من أهل القبلة -وهم بنو عدو الله- .

وسمى أبو يزيد نفسه شيخ المؤمنين، وكان يضرر لأهل السنة أشد العداوة، لأنه كان نكاريًا يستحل أموال أهل السنة ونساءهم، فانتهز كراهية أهل السنة لمحمد بن عبيد الله وأخفى عليهم عقيدته وأظهر لهم صداقته، ولما رأى القدرة من نفسه غدر بأهل السنة وخلق بينهم وبين محمد بن عبيد الله يقتلهم ويستبيح نساءهم ويغتصب أموالهم، ولولا أنه خاف أن يقال عنه قتل خلفاءه وأعوانه فينفض الناس من حوله لفعل بأهل السنة الأعاجيب. ومع ذلك فقد فُضح أمره وانفض الناس من حوله، وكان أبو يزيد الخارجي قاسي القلب، جبارًا عنيدًا ، واستطاع العبيديون الروافض القضاء على ثورة أبي يزيد في زمن إسماعيل محمد المهدي الملقب «بالمصور» حيث استطاع المنصور أن يوقع بجيوش أبي يزيد خسائر فادحة في الأموال والرجال، وتابعه حتى تمكن منه بعد جهد جهيد وظفر به مثنًا بجراحه ومات متأثرًا بها، فسلخ المنصور جلده وحشاه تبنًا وصلبه» ، وبقي مصلوبًا حتى تمزق جلده وأذرت الرياح، وكان ذلك في المحرم سنة 336هـ، وواصل ابنه الثورة مطالبًا بثور أبيه، فأرسل إليه المنصور قائده زيري بن مناد فقتله، وانتهى أمر أبي يزيد الخارجي وابنه.

### القائم بأمر الله الخليفة الثاني الرافضي أبو القاسم نزار بن عبيد الله (322-334هـ ، 934-945م)

هو أبو القاسم محمد بن المهدي بن عبيد الله، ولد في سلمية سنة ثمان وسبعين ومائتين، بويع له بخلافة الروافض في سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة. وكان مهيبًا شجاعًا قليل الخير، فاسد العقيدة، خرج عليه في سنة اثنتين وثلاثمائة أبو يزيد مخلد بن كيداد البربري الخارجي، وجرت بينهما ملاحم وحروب، وحصره مخلد بالمهدية، وضيق عليه واستولى على بلاده ثم وسوس القائم، واختلط وزال عقله، وكان شيطانًا مريدًا يتزندق فأظهر سب الأنبياء، وكان أتباعه يصيحون: العنوا الغار وما حوى. وأباد عددًا من العلماء، وكان يرأسل قرامطة البحرين، ويأمر بإحراق المساجد والمصاحف. واستغل أبو يزيد الخارجي كفر أبي القاسم وألب عليه إباضية المغرب وجموع القبائل وفقهاء وزهاد القيروان، وكاد أن يملك أبو يزيد المغرب بأجمعه وركزت ألويته عند جامع القيروان فيها: لا إله إلا الله لا حكم إلا لله، وعلمان أصفران فيهما: نصر من الله وفتح قريب، وعلم لأبي يزيد فيه: اللهم انصر وليك على من سب نبيك . وكان القائم العبيدي يقذف الصحابة علنًا ويظعن في النبي حتى إنه أمر بتعليق رؤوس كباش على الحوانيت، وكتب عليها إنها رؤوس الصحابة .

### الخليفة الرافضي الثالث المنصور بنصر الله أبو طاهر إسماعيل (334-341هـ ، 945-952م)

هو أبو الطاهر إسماعيل بن القائم المهدي، العبيدي الباطني صاحب المغرب. تولى خلافة الروافض بعد أبيه، وهو الذي قضى على ثورة أبي يزيد الخارجي النكاري. قال عنه الذهبي: «وكان بطلاً شجاعاً، رابط الجأش، فصيحاً مفوهاً يرتجل الخطب، وفيه إسلام في الجملة وعقل بخلاف أبيه الزنديق ... ومن محاسنه أنه ولي محمد بن أبي المنظور الأنصاري قضاء القيروان، وكان من كبار أصحاب الحديث... توفي المنصور في سنة إحدى وأربعين ومائة بسبب برد وريح عظيمة أصابته مع جنوده وحاشيته عندما كان يتنزه. وكان يتوودد إلى رعيته واقتصر على إظهار التشيع، وقام بعده المعز ولده .»

## المعز لدين الله أبو تميم معد ذو الحجة 341 - ربيع 362 هـ

هو معد بن إسماعيل المنصور، وكنيته أبو تميم، ولد بالمهدية في 11 من رمضان سنة 319 هـ، وعهد له والده بالخلافة بعده وجلس على سرير الملك من ذي الحجة سنة 341 هـ، وهو الخليفة العبيدي الرابع الذي حكم الشمال الإفريقي. واستطاع أن يمد نفوذه على معظم الشمال شرقًا وغربًا، ففي سنة 342 هـ ولى باسيل الصقلي عاملاً على سرت، وولى على إجدابية ابن كافي الكتامي، وولى على برقة وأعمالها أفحح الناس. وتوسعت أملاكه في صقلية سنة 354 هـ، وفي أيامه دخل اليهود إفريقية، وأصبحت حدود مملكته إلى حدود مصر، ومن ثم استطاع أن يتابع أحوال الحكام والأمراء في مصر عن كثب، وأصبحت نفسه تسول له الاستيلاء على مصر، وبموت كافور الإخشيدي في سنة 355 هـ اضطربت الديار المصرية، فاقتنص المعز الفرصة ولم يجعلها تمر مر السحاب، فعزم ودبر وأقدم على حفر الآبار والقصور فيما بين القيروان إلى حدود مصر، وحشد الجيوش العظيمة، وجمع الأموال الجزيلة، واختار جوهر الصقلي قائدًا لتلك الجيوش التي كانت تزيد على مائة ألف، وأمر المعز كل أمرائه أن يسمعوا ويطيعوا ويترجلوا في ركاب الصقلي .

وتحركت الجيوش العبيدية لنقل المذهب الباطني إلى مصر ليتخلص من الأزمات والثورات والصراعات العنيفة التي قادها علماء السنة في خمسة عقود متتالية في الشمال الإفريقي، رافضين المذهب الإخشيدي التابع للدولة العباسية في مصر، فرمى بسهامه المسمومة إليها، ودفع إليها جيوشه المحمومة طالبًا من أعوانه وشياطينه أن يقضوا على الخلافة العباسية الأبوية ذات التوجهات السنية. وقد حاول المعز أن يضم الأندلس السنية إلا أن رجالها البواسل منعه من أن يصل إلى هدفه، وفي جمادى الآخرة سنة 358 هـ استطاعت جيوش المعز دخول مصر بقيادة خادمه جوهر الصقلي الذي لم يجد أي عناء في ضمها لأملاك العبيديين. وجوهر الصقلي هذا هو الذي بنى الأزهر سنة 361 هـ ليكون منبرًا من منابر العبيديين الروافض في بث معتقداتهم الباطلة وأفكارهم الفاسدة .

### رحلة المعز إلى مصر:

وبعد أن مهدت مصر للمعز العبيدي جهاز جيوشه وحاشيته وأهله وأمواله، وسار مفارقًا شمال إفريقيا إلى مصر، ليتولى أمرها، فأسند زعامة الشمال الإفريقي إلى الأمير الصنهاجي بلكين ابن زييري وضم المعز إلى مصر كلاً من طرابلس وسرت وبرقة، وكان معه شاعره الملحد الذي غالى في مدح المعز محمد بن هانئ الأندلسي الذي قال: فكأنما أنت النبي محمد وكأنما أنصارك الأنصار

ما شئت أنت لا ما شاءت الأقدار ..... فاحكم فأنت الواحد القهار

هذا الذي تجدي شفاعته غداً ..... حقًا وتخذ أن تراه النار